

# العوامل المؤثرة في أسعار النفط

عبدالوهاب الشيخ قادر  
خبير نفطي

## تمهيد

في البدء يجب التمييز بين مرحلتين هامتين في مسار أسعار النفط الخام في العالم: الأولى هي مرحلة ما قبل ظهور منظمة الأقطار المصدرة للبترول ( أوبك ) عام ١٩٦٠ و جهودها المضنية لأكثر من عقد من الزمن بعد ذلك لإيقاف تخفيض الأسعار من قبل الشركات النفطية الكبرى الاحتكارية العاملة في هذه الأقطار حيث كانت ( الأخوات السبعة ) هي التي تملك وسائل الإنتاج و التصدير من خلال عقود الإمتيازات و كان دور الأقطار المالكة الحقيقية للنفط يقتصر على دور جابي الضرائب، و الثانية هي مرحلة تعاضد دور الأقطار المنتجة ( الأوبك ) في السيطرة على الأسعار من خلال التفاوض لزيادتها عام ١٩٧١ وعمليات التأميم و المشاركة إضافة إلى تصاعد دور الأسواق الحرة و الوسطاء بنهاية السبعينات من القرن الماضي.

و بدأت العوامل المؤثرة في الأسعار تعمل بصورة طبيعية في تجارة النفط بالرغم من محاولة الشركات النفطية الكبرى و من ورائها الدول المساندة لها، و نجاحها أحياناً، لتسخير تلك العوامل لصالحها. فكانت و لا تزال التذبذبات في مستوى الأسعار تظهر بشكل مستمر متحدياً أحياناً العوامل المؤثرة نفسها.

و مع ذلك فإن العوامل الحاسمة لم تفقد فاعليتها في تحديد الأسعار و دفعها إلى الإقتراب من التكافؤ مع القيمة الحقيقية للنفط الخام و إن لم ت.

و في ما يلي ملخص لبحث مفصل عن هذا الموضوع الذي يثير بعض الجدل في الأوساط النفطية و غير النفطية عن أسباب إرتفاع و إنخفاض أسعار النفط الخام و صعوبة إيجاد التحليل المسلم به و الفوري لذلك. فقد تمر ظواهر و أحداث يتوقع أن تؤثر على الأسعار فلا يحصل شيء أو يحصل العكس، و كما تتغير الأسعار دون ملاحظة أسباب واضحة.

## العوامل المؤثرة

هنالك عوامل كثيرة تؤثر في تحديد مستوى الأسعار المستخدمة في تجارة النفط الخام عالمياً نوجز الأهم منها في ما يأتي دون الدخول في تفاصيل أنواع الأسعار المستخدمة في العقود الطويلة الأمد أو عقود المبيعات الفورية ( مثل: الأسعار الثابتة / الأسعار الآنية / الأسعار الترجيعية / الأسعار الفورية / الأسعار المستقبلية ... الخ ):

### ١. العرض

يعتمد العرض من أنواع النفوط الإعتيادية في العالم على الإحتياطيات المثبتة و تطورها في الدول المنتجة المعروفة و إكتشاف المزيد من الإحتياطيات النفطية في هذه الدول أو في مناطق أخرى من العالم و كميات إستخراج النفط من هذه الإحتياطيات و الطاقات الإنتاجية و التصديرية المتاحة و تطورها أيضاً. فكل إكتشاف كبير لإحتياطي جديد و زيادة في الطاقات الإنتاجية و التصديرية أو تعطلها لأي سبب يؤثر على الكميات المعروضة من النفط و بالتالي على الأسعار المحددة. و يجدر القول من الناحية الأخرى بأن صعود أسعار النفط يوقر حافزاً إقتصادياً لتطوير و إستغلال الحقول

النفطية المكلفة نسبياً خارج مناطق ( الأوبك ) كما حدث في نهاية السبعينات و بداية الثمانينات من القرن الماضي مما أجبر ( الأوبك ) تخفيض إنتاجها لدعم الأسعار. و كما أن ( الدروة النفطية) التي يندر الخبراء بوصولها قد لعبت دوراً في تصاعد أسعار النفط مؤخراً بالرغم من الحفاظ على إنتاج الأوبك لأكثر من ٢٨ مليون برميل يومياً حالياً.

## ٢. الموقع

الموقع الجغرافي لمنافذ التصدير لأي نوع من النفوط الداخلة إلى السوق يحدد كلفة النقل من منفذ التصدير إلى نقطة الإستلام أو الإستهلاك. فكلما قربت منافذ التصدير من نقاط الإستلام كلما كانت أجور الشحن أقل مما يقلل من السعر. و هذا ما يجعل منافذ التصدير في الخليج العربي و البحر الأبيض المتوسط متميزةً بالنسبة للدول المستهلكة الكبرى في جنوب شرق آسيا و أوربا. و لا يخفى بأن مثل هذه المواقع قد إنقلبت في أوقات الأزمات و الحروب إلى نقمة لمصالح تلك الدول كما حصل في الأعوام ١٩٧٣ و ١٩٨٠ و ١٩٩١ و ٢٠٠٣ مثلاً.

## ٣. الطلب

إن الطلب و نمطه على النفوط المعروضة و توقعات تطور السوق النفطية يعتبر العامل الأساس في ارتفاع أو انخفاض الأسعار في العالم. فتوسع الصناعة العالمية المعتمدة على الطاقة النفطية كما هي أو لتوليد الطاقات الأخرى منها و زيادة وسائل النقل بمختلف أنواعها جواً و براً و بحراً في العالم كل ذلك يخلق ظمناً شديداً للنفط و مشتقاته. و إن ( النضوب النفطي ) الذي كثر الحديث عنه مؤخراً و يخشى خبراء النفط من دئوه السريع قد ساهم في ارتفاع الأسعار بهذه الشدة لتتعدى عتبة السبعين دولاراً للبرميل!

## ٤. طاقات التصفية

طاقات التصفية المتاحة و أنماطها و تطورها و تعقيداتها التقنية في الدول المستهلكة الكبرى هي التي تحدد أسعار المنتجات النفطية و بالتالي أسعار النفط الخام و إن كانت العلاقة بينهما غير متوازنة بسبب أنظمة الضرائب المحلية التي تعمل بمعزل عن القيمة الحقيقية للنفط الخام أو بالأحرى فإن أسعار المشتقات النفطية لا تتناسب مع أسعار النفط الخام المصقى.

## ٥. الخزين

إن الخزين من النفط الخام و مشتقاته لدى الدول المستهلكة في أنحاء العالم و تغير مستوىياته إزاء الطلب الآني أو المستقبلي يلعب دوراً كبيراً في أسعار أنواع النفوط المخزونة. و قد أثر الخزين المرتفع في الولايات المتحدة الأمريكية بداية أيلول من هذا العام ٢٠٠٦ إلى تراجع سعرالنفط بحوالي ١٢ دولاراً عن أقصى ما وصل إليه منذ أوائل العام نفسه.

## ٦. التغيرات الموسمية

التغيرات الموسمية الإعتيادية لها تأثير قليل على أسعار النفط لأنها تدخل عادة في حساب الأسعار إلا أن التقلبات المناخية غير المتوقعة تؤثر على الأسعار بشكل مباشر. و الكوارث التي حدثت مؤخراً كالتسونامي في أندونيسيا و إعصار كاترينة في لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية خير مثال على ذلك.

## ٧. البدائل

اقتصاديات مشاريع البدائل المتوفرة أو الممكنة للطاقة النفطية و سياسات ترشيد استهلاك الطاقة في الدول الصناعية كقيلة بأن تثقل أو تخفف من وطأة أسعار النفط، و بالعكس فإن زيادة أسعار النفط في الأعوام ١٩٧٣/١٩٧٤ و ١٩٧٩/١٩٨٠ كانت حافزاً مهماً في العمل على إيجاد البدائل للطاقة بصورة عامة و للنفط بشكل خاص. و ما التطورات التقنية الحاصلة في إنتاج النفط من ( رمال القار ) و ( السجيل النفطي ) في تلك الفترة إلا دليلاً لذلك.

## ٨. التقنيات

التقنيات الحديثة في صناعة النفط الإستخراجية و التحويلية و تقدمها المستمر في تحسين نمط و أساليب العمليات النفطية بمراحلها المختلفة و تخفيض الكلف و زيادة كفاءة إستخلاص النفط من الحقول و المكامن النفطية تؤدي إلى التأثير الإيجابي على مجمل الأسعار أيضاً.

## ٩. السياسات

لا شك بأن لسياسات الحكومات المنتجة و المستهلكة للنفط و ستراتيغياتها دوراً مهماً في صياغة أسعار النفط. و إن الدول الفاعلة في التأثير القوي على الأسعار هي الدول المنتجة و الدول المستهلكة الكبرى إضافة إلى سياسات الشركات النفطية الكبرى التي لا زالت تسيطر على الجزء الأكبر من تجارة النفط العالمية.

## ١٠. الإقتصاد

تطور الإقتصاد العالمي و الوضع المالي الدولي يشكلان عاملين مؤثرين على أسعار الطاقة عامة و أسعار النفط خاصة. فالإنتعاش و الركود الإقتصادي اللذان يتواليان في العالم بسبب الأوضاع العامة دولياً و الخاصة بالدول المستهلكة الكبرى يؤديان إلى إرتفاع أو إنخفاض في الأسعار.

## ١١. البيئة

التأثيرات البيئية لصناعة النفط و إستخداماته و مستويات تلك التأثيرات على البشر في بيئته الجوية و البرية و البحرية تؤدي إلى تحديدات في مواقع و أنماط العمليات النفطية مما يؤثر على الكلف و بالتالي على الأسعار. فكم من المشاريع التي قد تضيف طاقات جديدة لإنتاج النفط أو بدائله أعيقت بسبب تأثيراتها البيئية مما أبقّت أسعار النفط عالية و متصاعدة بسبب صد المرونات الممكنة بهذا الشأن.